شواش في فقه الأصول وضبابية في التنزيل

الحلقة الثالثة

الاجترارية الفقهية المعاصرة خارج العصر

بين يدي العبث

تبين لنا من خلال ما استعرضنا من تضارب، بخصوص فتوى" امتلاك السكن بواسطة القروض البنكية الربوية "، بين وجهتي نظر:

أ) الفريق المصري (الممثل لخط جماعة الإخوان المسلمين) المحسوب على "المجلس الأوروبي!!!! للإفتاء!!!! والبحوث!!!!" وهي المؤسسة التي ليس لها من الأوروبية سوى هذا الاسم الزور على غير مُسماه، كما أوضحنا من قبل، ويترأسها الشيخ يوسف القرضاوي . وهي للتذكير أنموذج لنوع متفرد من المؤسسات بصيغة الجمع التي تنبت كالفطر في عصرنا الكسيح كعلامات للتخلف المزمن الذي لا تخطئه العين، مادام دور هذا الجمع إنما يمثل ثقافة القطيع الإمّعة بامتياز (الكومبارس)، لضعف الطالب والمطلوب في أصحابه، حيث يكتفون، إبراءً لذممهم، بترديد أفكار المشايخ بأصوات مُضخّمَة حال ما تقوم به الصناديق الرنانة في التجاوب مع نغمتها الأساسية،

ب) والفريق السوري الذي ينتصر له: الدكتور محمود الطحان: أستاذ الحديث!! (*على الطريقة الأحفورية المتحجرة التي أكل عليها الدهر وشرب*)، بكلية الشريعة!!!! بجامعة الكويت، إما بالأصالة عن نفسه أو نيابة عن شيخه السوري الآخر: الدكتور وهبة الزحيلي ، أستاذ الفقه!!!!! (*الاسترداد الميت*) بكلية الشريعة بجامعة دمشق،

أن فقه الفريقين معاً، ليس يُعد فحسب متجاوزاً وضحل الغور بل يعاني من أزمة قاتلة على صعيد استحضار النصوص وتنزيلها التنزيل الصحيح على مشكلات العصر، زيادة على كونه أهوائياً ومغرضاً ويتلون بلون الفُطرية المقيتة تكالباً على الدنيا والزعامات الزائفة، التي لا وشيجة بينها وبين التّفقه في الدين والفقه عن رب العالمين ورسوله الأمين صلى الله عليه وسلم بحال، القائل صلوات الله عليه:

من يُرد الله به خيراً يفقه في الدين

على ما خبرت من تجربتي الخاصة مع الفريقين.

وأضع أمام القارئ واقعتين كشواهد وأترك له حرية الحكم بنفسه على ما يعتري الساحة الإسلامية عامة من نشاز، حتى يضع أصبعه على الجرح الغائر ويتيقن بنفسه بأننا لا نلقي الأمور أو التهم على عواهنها، وإنما وكما عودنا القارئ دائماً في كل انتقاداتنا للأشخاص أو للأفكار النشاز التي أصابت المنظومة الفكرية الإسلامية، بتقديم الأدلة والبراهين التي لا ترد بين يدي دعاوانا، مع قدرة على تحمل هذا النوع من الضيم إلى أن يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق.

اللعبة القطرية – القرضاوية مع الإسلام

الجدول التالي يعطي جرداً بإحصائيات زوار موقعنا بحسب الأولوية في الترتيب لدول العالم، لشهر أكتوبر 2007، ويعطي فكرة عن عدد الصفحات المسحوبة من الموقع وعدد التردد على الموقع وكمية سعة السحب بالميجابايت/الكيلوبايت.

قائمة الدول فرانز ناشيونال	Countries		عدد الصفحات المشاهدة Pages	عدد مرات المشاهدة Hits	كمية السحب بالميجابايت Bandwidth
1- الولايات المتحدة	United States	us	7029	108948	757.47 MB
2 - مجاهل	Unknown	ip	3233	35984	401.30 MB
3- الاتحاد الأوروبي	European Union	eu	3160	18564	218.59 MB
4- إيطاليا	Italy	it	1439	1589	100.98 MB
5- العربية السعودية	Saudi Arabia	sa	289	6177	50.67 MB
6- ألمانيا	Germany	de	278	5198	46.09 MB
7- الصين	China	cn	252	341	10.07 MB
8- الإمارات العربية	United Arab Emirates	ae	208	4763	37.16 MB
9- المغرب	Morocco	ma	203	2723	14.92 MB
10 الكويت	Kuwait	kw	118	1563	10.93 MB
11- إيران	Iran	ir	117	570	6.30 MB
12- كندا	Canada	ca	90	1787	8.72 MB
13 - بريطانيا	Great Britain	gb	85	1263	8.12 MB
14- أستراليا	Australia	au	85	589	4.71 MB
15- البرازيل	Brazil	br	76	248	3.33 MB
16- المكسيك	Mexico	mx	75	334	5.04 MB
17- الأردن	Jordan	jo	48	669	6.55 MB
18- مصر	Egypt	eg	46	1250	6.47 MB
19- النمسا	Austria	at	41	626	8.07 MB
20- ليبيا	Libya	ly	39	480	2.27 MB
21- سويسرا	Switzerland	ch	35	869	2.02 MB
22- البرتغال	Portugal	pt	34	408	2.64 MB
23- تركيا	Turkey	tr	33	33	984.26 KB
24- الجزائر	Algeria	dz	31	1173	6.64 MB
25- فرنسا	France	fr	30	373	5.34 MB
26 - هونغ كونغ	Hong Kong	hk	30	30	1.16 MB
27- السويد	Sweden	se	28	31	1.89 MB
28 - الهند	India	in	28	160	1.35 MB
29- إسبانيا	Spain	es	26	296	2.57 MB
30- رومانيا	Romania	ro	23	26	466.98 KB
31- تايوان	Taiwan	tw	17	93	983.18 KB
32- الشيلي	Chile	cl	15	36	1.03 MB
33- عمان	Oman	om	11	84	437.30 KB
34- هولندا	Netherlands	nl	11	265	2.30 MB
35- لبنان	Lebanon	lb	10	211	1.07 MB
36- الأرجنتين	Argentina	ar	10	10	300.07 KB
39 -كوريا الجنوبية	South Korea	kr	9	10	165.88 KB

لاحظ من هذا الجدول الخصائص التالية:

1) أن غالبية زوارنا هم من الجالية الإسلامية بالدول الغربية، وتتقدم الولايات المتحدة الأمريكية الجميع بما مقداره نصف عدد الزوار بإطلاق.
2) أن المغرب وترتيبه التاسع هنا، لا يعبر عن الواقع لأن غالبية المغاربة يخفون مواقعهم ويدعون أنفسهم في عداد مجهولي الهوية التي تأتي في الدرجة الثانية في الترتيب بعد

الولايات المتحدة الأمريكية في الجدول أعلاه. وهو الفرق والفارق ما بين حرية الجالية في أمريكا وباقي دول العالم والخناق المضروب على إخوانهم بداخل الوطن، مع ملاحظة:

أ) أن المنتسبين إلى **جماعة العدل والإحسان** خاصة ، سواء بداخل المغرب أو بخارجه لا يزورون موقعنا ولا يقربونه بإطلاق لاكتفاء من يستطيعون من بينهم فهم مقالاتنا التي هي عليهم عمى، وهم لا يتعدون أصابع اليد الواحدة إن وجدوا، بأدبيات الشيخ ياسين دون سواه، على عادة كل أصحاب الطرق قديماً وحديثاً، وعلى ما خبرت بأسى وأسف بنفسي منهم، مع أنهم لو كانوا يتجشمون قراءة ما نكتب لما وقعوا في الورطة السياسية التي أضحكت منهم الثكلى، حين أوحى لهم إبليس بنفثه الخبيث أنهم مقبلون على أمر عظيم قبل انفراط عقد سنة 2006، إلا ليخذلهم وهم يحسبون لغفلتهم وبؤس منتحلهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو صاحب تلك المنامات الشيطانية!!!

وهاك نمط من شاكلتها على موقع الجماعة {http://www.yassine.net /}، مما يثبت لك أن البلية مستحكمة ولا فكاك:

مبشرات

أثناء إنشاد قصيدة البردة للإمام البوصيري شاهدت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وبعض الصحابة رضوان الله عليهم معنا، فقال لنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : "بارك الله في رباطكم وزادكم من فضله".

الحسين ب، الرباط الأربعيني صيف 1428 هـ

وللمرء أن يتصور إمساك هؤلاء البله لزمام الحكم، ونظريتهم السياسية، ليست فحسب باطلة ولا تمت إلى صلب الإسلام بصلة، بل ليس لها فرصة للتطبيق في العصر الحديث بحال، لمعانقتها للخرافة!

مما يثبت أن الشيخ ضل عصره وأضل معه أتباعه

بل إن من فرط غي القيمين على دعوتهم السياسية، وكونهم لا يرعوون، ولا تجدي فيهم نصيحة أو علم، أن سبق لي تفنيد خبر: "**خلافة النبوة**" وبكونه باطلاً وموضوعاً على الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي جعله

الشيخ ياسين تكأة لدعوته السياسية، وهو يحتذي في ذلك بالمدعي للمهدوية: ابن محلي مع زيدان بن أحمد المنصور السعدي، من دون طائل، مادام ما يبنى على باطل فهو باطل.

لكن، وبدل الاتعاظ وتغيير المسار، فقد وجدته لا يفتر من الضرب عليه كما نجده يقول هنا[1]:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد رحمه الله بسنده الصحيح!!!!! عن النعمان بن بشير رضي الله عنه:

"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون مُلكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها. ثم تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت".

بل وُجد من أتباع الشيخ من ذلك الرهط الذي درس في "المدرسة الحسنية للحديث (الحدوثة)"[2]

التي كانت تدرس كل شيء عدا الحديث النبوي الشريف، على ما خبرت من الدار بنفسي {نظر سلسلة: " مشاريع الإصلاح الديني في الروزنامة الدينية المغربية " على موقعنا}، ليردد على موقع الجماعة تلك الأخبار الزور وهو يعلم، كشيخه أنهما يكذبان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعلمان كذلك أن الكذب على النبي ليس ككذب على أحد {أنظر ما كتبه هذا المخرف تحت عنوان: "*حديث الخلافة بميزان المحـــدِّثين!!!* *!!!!!!"*،[3] علـــى هـــذا الـــرابط {http://aljamaa.net/ar/detail_khabar.asp?id=6812&idRub=27#}، على الطريقة الأحفورية القديمة التي تلوك المسرودات دون أن تفقه فيها حرفاً، لبلادة في الطبع أولاً، وتدني الأفق المعرفي ثانياً، وإصرار على تبني الباطل ولو طارت عنزة ثالثاً، ومحاولة الاستشهاد للباطل بباطل مثله لهوى غلاب تابع للنفس الأمارة بالسوء، وليس تبعاً للصادق المصدوق، على عادات أصحاب الأهواء والأغراض قديماً وحديثاً، على ما وضحنا

[1] http://www.yassine.net/mishkate/pages/YOChapterDetailPage.aspx?BookID=1&ChapterID=2&Lang=1256

[2] أنظر على موقعنا هذا ما كتبناه في حق المدرسة تحت عنوان: "*مشاريع الإصلاح الديني في الروزنامة الدينية المغربية*"

[3] وانظر مقالاتنا بالإنجليزية: " Foundations of Muslim's Shuracracy" (تأصيل الشورى (الحكمية) في الإسلام) على موقعنا؟

بأمثلة كثيرة في قسم: "التأويلية" على موقعنا، خصوصاً وتفنيدنا لهذه الأخبار البهرج الزور التي لا يمكن أن تنطلي سوى على البله المغفلين، ينسف صرح هذه الدعوى الباطلة من القواعد[4].

ب) أن المنتسبين ل "حزب العدالة والتنمية"، الذين يسميهم الشيخ عبد الباري الزمزمي ، وهو محق في ذلك: "حزب النذالة والتعمية"[5]، وإن كان من

---

[4] أنظر على موقعنا: "سلسلة ضعيف الصحيحين" وكتابنا الهام في بابه: "*إشكاليات المصطلح في علوم الحديث*" في قسم الكتب على موقعنا.

[5] الفقرة وردت في جريدة "المساء" المغربية ونقلها مراسلها مصطفى الفن تحت عنوان:

الزمزمي يصف العدالة والتنمية بـ"حزب النذالة والتعمية": {اضطر العديد من أصحاب الكاسيط بدرب غلف بالدار البيضاء، أول أمس الأربعاء، إلى تعطيل آلات التسجيل التي تصدح منها مختلف أنواع العيوط والأغاني الشعبية في انتظار مرور مسيرة انتخابية كان عبد الباري الزمزمي، وكيل لائحة النهضة والفضيلة بدائرة أنفا، يتزعم صفوفها الأمامية بهذا الحي الشعبي الذي يعتبره البعض معقل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وكان أنصار الزمزمي، بينهم قيادات محلية من العدالة والتنمية، خلال هذه المسيرة، يجوبون شوارع هذا الحي السكني، الغارق في الفقر، مرددين شعارات، كان أبرزها: «يا من سأل عن شيخنا فله منا الجواب، شيخنا شمسنا عبد الباري الزمزمي"

.

ووصف عبد الباري الزمزمي الحملة الانتخابية لاستحقاقات الـ7 من شتنبر المقبل بـ«الباردة»، ليس فقط بدائرة الفداء وإنما في جميع الدوائر النيابية. وأرجع الزمزمي، في تصريح لـ«المساء»، هذه البرودة إلى ما أسماه بحزب «النذالة والتعمية وليس العدالة والتنمية»، على حد قوله. وتابع الزمزمي قائلا: «نعم، كان يمكن أن تكون هذه الحملة الانتخابية ساخنة ومحطة لنقاش مختلف القضايا التي تشغل بال المواطنين، لكن الإخوان في «**النذالة والتعمية**» (العدالة والتنمية) أعطوا نموذجا سيئا من خلال تجاربهم النيابية السابقة وخيبوا ظن الناس فيهم، وبدا أنه لا فرق بينهم وبين الأحزاب الأخرى التي كانوا ينتقدونها.ا وحول سبب هذا الهجوم على العدالة والتنمية ونعت قياديه بـ«الأنذال» علما بأنه كان واحدا من المقربين إليه، قال الزمزمي:«وصفت قياديي العدالة والتنمية بالأنذال لأنهم يكفرون العشرة وليست لهم أخلاق المؤمنين، بل ليست لهم حتى أخلاق الكلاب في مفهوم الوفاء لأكثر من 15 سنة قضيتها معهم ندافع فيها عن المبادئ والأفكار

المشتركة»، مؤكدا في الوقت نفسه أن «عبد الإله بنكيران ، مدير جريدة التجديد، أوصى بعدم نشر أي مقال من مقالاتي، لكنه سمح بنشر مقال يوم الأربعاء المنصرم بجريدة التجديد كله ازدراء وتنقيص وتبرؤ مني»، فيما قالت مصادر مطلعة إن بنكيران منع الزمزمي من نشر مقالاته بالتجديد على خلفية ما كتبه الزمزمي في هذه اليومية عندما نفى الشهادة عن الزعيم الاتحادي المهدي بنبركة.

وكانت "التجديد" في مقال الأربعاء المنصرم، الذي أثار استياء الزمزمي وأنصاره، كتبت أن «ترشح الزمزمي الذي خطب في الناس سنوات من على منبر مسجد ولد الحمراء بالمدينة العتيقة بالدار البيضاء لم يمر بهدوء، فقد استفز بعض التيارات اليسارية واستفز أنصار العدالة والتنمية». «وتبقى، يضيف المقال، أقوى لحظات صدام الفقيه/المرشح مع تيار اليسار هو مقاله الذي صدر في شتنبر 2001 والذي نفى فيه صفة الشهيد عن المهدي بنبركة، أحد أبرز الرموز التاريخية لليسار المغربي، وهو ما جلب عليه عاصفة هوجاء**}**

قلت (عمراني): الشيخ الزمزمي متساوق مع الأصول الإسلامية في نفي صفة "الشهيد" بالمعنى الشرعي على ابن بركة، بالرغم من تهريج المهرجين المتآكلين باسمه، بحيث لا يجادل في ذلك سوى أمي ديني بيِّن الجهل. وانظر ما كتبناه في حق الرجل في :"أين كانت القرويين..." على موقعنا، لتتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود في هذه المسألة. أما بخصوص عبد الإله بنكيران، فما كان الشيخ ليجهل سيرة الرجل والدور المنوط به من طرف المخابرات المغربية والسيد الخلطي{ مفتش شرطة اشتهر بين طلاب جامعة محمد الخامس بالرباط في السبعينات} بالذات، طيلة كل هذه 15 سنة!، إلى درجة أن الحسن الثاني كان يتهدد بعض السياسيين المغاربة ب "بنكيران"، على ما صرح بذلك بالفم الملآن الخلطي نفسه في النقد الذاتي الذي قدمه في حوار يومية "الأيام" المغربية. قال الخلطي:

وبعد دخولهم (أي: أصحاب العدالة والتنمية"إلى البرلمان زرتهم بمكتب جريدتهم والتقيت ببنكيران والرميد، وحذرتهما من الغرور ومن الدخول في الصراع مع الاتحاد الاشتراكي ..

- كيف حذرتهم من الاتحاد الاشتراكي؟

- قلت لهم إياكم ثم إياكم من الدخول في الصراع مع الاتحاد الاشتراكي، فقد يستفزونكم ويتحينوا لكم الفرصة للإجهاز عليكم ..

- فأجابني بنكيران قائلا: نحن لن نخاف منهم، فمادام الحسن الثاني موجودا فنحن في حمايته!!!!!! وأخبرني بسر لا أدري من أخبره به .

- فماذا قال لك؟

- أخبرني أنه يوم تقدمت الكتلة بمذكرتها المشهورة إلى الملك، قال لهم الحسن الثاني: إذا لم تراجعوا مذكرتكم هذه، فسأطلق عليكم بنكيران!!!!!!

وقال الخلطي:أن عبد الإله بنكيران كان أحد مخبريه من سنة 1973 إلى حدود الثمانينات، وكان يتقاضى أجرا عن هذه المهمة. بل إن "حركة الشبيبة الإسلامية" التي انشق عنها بعض مكونات "الإصلاح والتجديد" المنضوين حالياً تحت مظلة: حزب: "العدالة والتنمية" نعت هذا الحزب ب"الحزب اللقيط" أنظر بيان الحركة الأخير على هذا الرابط:

وجهة نظر شرعية، لا يختلف عنهم كثيراً، وهو يبدد رصيده الرمزي في وحل السياسة خصوصاً وهو يعلم علم اليقين، إلا أن يكون مغفلاً أو مستغفلا، أن لا غنية فيه لا في السياسة ولا في برلمان بهرج ومزور منذ أنشئ، إلا أن يتنافس على السحت ليأخذ نصيبه منه كما أخذه بالمكيال الأوفى من ينتقدهم الآن وإن حين ولات مناص!!!، إلى درجة أن ليس من المستبعد في سوق النخاسة السياسية المغربية، التي توظف الدين لأغراض لا ترضي الله ورسوله، أن يقلب عليه بعض إخوان الأمس وأعداء اللحظة، طاولته عليه لينعتوا حزبه بالنقيض الضدي لحزب: "الفضيلة"، أي: "الرذيلة" لذات الحيثيات!

فما بالك أن يكون الحزبان معاً يخرجان من مشكاة واحدة ومن سم خياط واحد وهو: الدكتور الخطيب المتخصص في مثل هذا النوع من التفريخ الحزبي المخزني، بحسب الرغبة والطلب!؟. {أنظر على موقعنا: "مشاريع الإصلاح الديني في الروزنامة الدينية المغربية"

أما كيف تسنى للشيخ أن يتسابق على منصب في البرلمان بعد عزوف أزيد من 80 % من المغاربة على المشاركة في التصويت، وافتضاح الدولة والأحزاب من خلال فرض البلاط لوزراء بهلوان لا يمتون إلى الشعب بصلة!، فينم إما عن استعجال الشيخ لدنياه قبل فوات الأوان، أو جهل مطلق بالسياسة وبنبض الشارع.

وهو ما لا يشرف المسلم العادي فما بالك بفقيه!

فكل هؤلاء، بالإضافة إلى أشباه المثقفين المحسوبين على *الفرانكفونية الفجة* التي فقدت الذات والموضوع، أو يتامى اليسار بعد أن لم يبق هناك يسار {أنظر القسم الفرنسي من موقعنا: " Le Débat "، أو أصحاب النعرات العصبية الطائفية والجاهلية وغيرهم.....، لا يزورون موقعنا بحال، إما لانتحالهم باطلاً، لا يريدون أن يكتشفه الأتباع، أو لتواطئهم المعلن في محاربتنا ومحاربة كتبنا، جهلاً بالإسلام وبالسياسة في آن، لكونهم صنائع للدولة في محاربة الإسلام والدعاة عامة باسم الإسلام، على ما سنعري عنه بتفصيل عند أوانه على موقعنا هذا، أو فقط لأنهم يقض مضاجعهم أن يوجد من يتلقف سحر ما يفكون ويبطله، ولا يحبون أن تظهر سوءاتهم عارية للجميع.

"http://www.achabibah.com/bayan.html #الحركة_الإسلامية_المغربية_تتبرأ_من_حزب_العدالة_والتنمية_المغربي_". وهو ما ينبئ القارئ بالمخاطر التي كان يتعرض لها الدعاة المخلصين من طرف هؤلاء المحترفين المنحرفين الذين امتهنوا مهنة "كلاب المجزرة" باسم إسلام على مقاس جهالتهم، إلى درجة أن عبد الإله بنكيران سبق له أن اندس قبل سنة 1976م في صفوف حركة 23 مارس اليسارية وضبطه أعضاؤها في أحد الاجتماعات متلبسا بتسجيل آلي لنقاشاتهم فجلدوه ورموه إلى الشارع في حالة يرثى لها!. قلت (عمراني): وهل يستغرب أن يوجد يسار أمي بعد وجود أشباه مسلمين مزورين لا يستطيعون أن يجروا معهم نقاشاً يجلي ما بهم من غشاوة؟!

ثم لاحظ أن لا وجود **لدويلة قطر**، القلعة الخلفية البترودولارية للشيخ **يوسف القرضاوي**

من بين زوار الموقع!

وقد كان هذا دأبهم ولا يزال منذ استحداث موقعنا وإلى اليوم! مع أن لا الإيرانيين، ولا اللبنانيين ولا البحرانيين من المنتسبين للمذهب الجعفري، ولا العمانيين أو الليبيين المحسوبين على المذهب الإباضي منعهم انتقادنا لبعض خلفيات موروثهم من زيارة موقعنا!

وتكاد حربهم لنا ولأفكارنا تتسم بالشمول، حيث نجد لسان حالهم على الشبكة وهو "إسلام أون لاين" لا يعرج بالذكر على موقعنا أو على كتبنا أو على سيرتنا جملة مما يذكرني بقول الشاعر الأعشى البصير:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها... فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل

وقد خيب الله سعيهم جميعاً، لأن جامعة كارنجي الأمريكية بقطر (**Carnegie Mellon University** in **Qatar**) بدأت تتلقف ما نكتب أولاً بأول، كما تظهر الروابط التالية التي سجلها موقعنا:

Links from an external page (other web sites except search engines) - Full list

- http://qatar.cmu.edu/alhannah/index.php	145	145
- http://www.arabo.com/links/,199,225,227,219,209,200/,207,237,228...	44	44
- http://www.islamweb.net.qa/ver2/archive/showHadiths2.php	27	27
- http://www.islamweb.net.qa/sky/ShowSky.asp	24	24
- http://palvoice.com/forums/archive/index.php/t-36137.html	21	21
- http://palvoice.com/index.php	15	15
- http://www.islamweb.net.qa/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php	15	15
- http://phrforo.crearforo.com/viewtopic.php	13	13
- http://www.montalq.com	12	12
- http://www.islamweb.net.qa/ver2/istisharat/details2.php	8	8
- http://www.arabo.com/links/,199,225,227,219,209,200/,207,237,228...	8	8

وسيأتي اليوم الذي سيوجد فيه من بين أفراد العشرة آلاف بحار أمريكي القابعين في قطر، مسلمون سيتصفحون موقعنا، إن آجلاً أو عاجلاً، حسرة على قلة تدين القطريين المترفين الحفاة العراة المتطاولين في البنيان، ونكاية بأكلة السحت المحسوبين على الشيخ، الذين يظنون أن بإمكانهم وقف أشعة الشمس بغربال!

وقد بدأت إرهاصات ذلك محتشمة بمرة، كما يظهر الجدول المكمل للجدول أعلاه:

(تتمة)

قائمة الدول الزائرة للموقع			عدد الصفحات المشاهدة	عدد مرات المشاهدة	كتلة السحب بالكيلوبايتات
40 لاتفيا	Latvia	lv	9	9	426.63 KB
41- البحرين	Bahrain	bh	8	299	1.51 MB
42- الدولة العبرية	Israel	il	8	283	1.69 MB
42 تايلندا	Thailand	th	8	78	966.24 KB
43- تونس	Tunisia	tn	7	390	2.16 MB
44- اليابان	Japan	jp	7	7	296.31 KB
45 الفيدرالية الروسية	Russian Federation	ru	5	183	896.70 KB
46 - زيمبابوي	Zimbabwe	zw	5	6	198.07 KB
47 فلسطين	Palestinian Territories	ps	4	142	772.08 KB
48 كرواتيا	Croatia	hr	4	4	80.47 KB
49- بلجيكا	Belgium	be	4	151	463.77 KB
50 المجر	Hungary	hu	3	3	207.15 KB
51- تشيكوسلوفاكيا	Czech Republic	cz	3	3	79.42 KB
52 فنلندا	Finland	fi	3	3	158.54 KB
53- باكستان	Pakistan	pk	3	3	87.05 KB
54- ماليزيا	Malaysia	my	2	2	89.50 KB
55- الدانمرك	Denmark	dk	2	6	84.10 KB
56- ساو توم وبرانسي	Sao Tome and Principe	st	2	2	38.91 KB
57- بورتو ريكو	Puerto Rico	pr	2	80	395.40 KB
58- اليونان	Greece	gr	2	4	82.47 KB
59- بلغاريا	Bulgaria	bg	2	78	599.13 KB
60- بولونيا	Poland	pl	2	6	157.56 KB
61- جنوب إفريقيا	South Africa	za	2	4	58.84 KB
62 فينزويلا	Venezuela	ve	2	10	102.88 KB
63- أندوراس	Andorra	ad	2	20	242.78 KB
64- الفيليبين	Philippines	ph	1	3	60.10 KB
65- النرويج	Norway	no	1	66	114.44 KB
66- ترينداد توباغو	Trinidad and Tobago	tt	1	2	30.63 KB
67- أندونيسيا	Indonesia	id	1	1	12.34 KB
68- قطر	Qatar	qa	1	62	573.80 KB
69- فيتنام	Vietnam	vn	1	1	69.06 KB

حيث يظهر متصفح يتيم من قطر في الترتيب 68 في آخر الترتيب مباشرة قبل دولة فيتنام.

أما السوري المشاكس الدكتور محمود الطحان[6] المتسلط على علوم الحديث، وهو أجهل فيها من غراب، فقد سول له شيطانه بتواطؤ مع:

أ) بعض جهلة السعوديين بمدينة مونتريال الكندية، الذين لم يرقهم لأميتهم الدينية انتقادنا لمفتيي المملكة: الشيخ ابن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله في فتوى ابن باز البئيسة والجاهلة تحت عنوان: "**الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض!!!!!**" (صورة الغلاف) والتي تبناها العثيمين تبعاً لشيخه، بحسب ثقافة

[6] استغلت بعض الأنظمة السياسية بعض اللاجئين السياسيين السوريين وخصوصاً بعد مذابح مدينة "حماة" من طرف حزب البعث السوري، في التحسس على الدعاة، حال: الشاعر الراحل: عمر بهاء الدين الأميري السوري (ت: 22 شوال 1412هـ) الملحق في الديوان الملكي المغربي مكلفا بتنسيق التجسس على الدعوة الإسلامية وغيره ممن لا أريد أن أسود ذكراهم مع الأجيال القادمة عسى الله أن يغفر لهم ويتغمدهم برحمته.

القطيع الأثيرة عند القوم، في كتابنا: "**كيف يرد الخطأ على المفتين الكبار رواية ودراية لعدم إلمامهم بالعلم: الشيح ابن باز والشيخ العثيمين نموذجاً**" ،

ب) وتواطؤ المخابرات المغربية بأداتهم المفضلة وهي **ودادية المغاربة بمدينة مونتريال**، في التشويش على محاضراتنا من طرف طلبة مدسوسين ومدغولين محسوبين على "الإصلاح (ويقصدون به الإفساد في المطلق) والتجديد (في التخلف)" نالوا جزاءهم في شغل مناصب الأستاذية بالمغرب لا أتم الله عليهم بخير، على عادة ما كانت تقوم به هذه الودادية في عهد الرصاص الحسني المشئوم الذي لم يجن المغاربة منه سوى الشرور، مضيعين لمستقبل أبناء الجالية المغربية مرتين: مرة حين هاجر إباءهم البلد يأساً منه ومن الحكم ومرة حين غبشوا عليهم وهم بهذه الديار في تبين مستقبلهم في وطنهم الجديد!

ت) وقد شرحنا ذلك في كتابنا: "**الأجوبة المنتريالية**" في حينه.

وقد لا يجد المرء، والواقع بهذا السوء، عبارات لوصف هذه الظاهرة العبثية المخزية والمشينة في زمن رديء كزماننا، حيث لا يكتفي المتعيشون من مسمى الفقه بالاستقواء بأنظمة السوء الداعمة لهم من وراء الستار والذين ما كانوا ليمكنوا لهم فوق الساحة ويمدوهم بالمنابر الدعائية لتمرير خطاباتهم الأحادية التي لا نور على منطقها، دون إفساح الفرصة لمن يختلف معهم في الرأي، سوى بثمن يمقته الله ورسوله والمؤمنون، بل يضيفون إليها تصرفات قذرة لا تشرفهم ولا تشرف الفقه، هي أشبه بسلوكيات المافيات المتجذرة في الكيد والغواية والخداع منها بالقدوة الصالحة التي توقع عن رب العالمين.

وكان حريا بهذا النوع من التّفقه المؤثر لفتاوى الأصحاب على استحضار النصوص وإعادة تنزيلها مجدداً على الوقائع الأنُف، أن يحنط هو وأصحابه ويوضعون في متاحف، على غرار مومياءات المصريين، مادام هذا النوع من التفقه الزائف قد استنفذ غرضه منذ قرون دون أن يهتدي المسلمون إلى طريق أنجع وأمتن كبديل.

وقد نضج هذا النوع من التفقه واحترق كحقل وفقد الذات والموضوع في آن منذ أن كان قد تحول إلى فقه نوازل يفتي بخلاف النصوص وخارج المشهور من المذهب، لا يختلف في شيء عما جرت به العادة في المنظومة القانونية الوضعانية الرومانية التي سبقته في التاريخ.

وللتاريخ، فقد كان المغرب سباقاً إلى نعي هذا النوع من التفقه العقيم المتآكل بالدين، حين عمدت دولة الموحدين المغاربية (516 هـ/1122 م - 666 هـ/1269 م) إلى إحراق كتب الفروع المالكية في الأسواق العامة حتى كادوا يستأصلوها من الوجود بمرة، لما ثبت لديهم بالأدلة القاطعة أن المظنون بهم أنهم حُماة الدين

والشريعة، إنما كانوا يتعاطون الفقه تكأة لبلوغ مآرب دنيوية صرفة في دولة الفقهاء بامتياز: دولة المرابطين، حيث كان أشباه الفقهاء هؤلاء من أجرأ الناس على انتهاك حُرمات الله في السر والعلن إما بالسطو المباشر على الممتلكات باستغلال النفوذ أو باللجوء طراً إلى استعمال الحيل الفقهية!

ولا يتنازع عنزان في كون الحقل، وبعد أن توقف فيه الاجتهاد وشيوع التقليد البليد طوال هذه القرون منذ الموحدين، وبمثل هذا النوع من التشاكس القطري الأهوائي في معالجة النوازل، يذكرنا بتناطح التيوس في الزرائب وليس بأصحاب العقول الكبيرة النيرة التي لها القدرة على الحكم على الأمور بعد رجحان كفة الدليل، ولا بأصحاب البصائر النافذة التي تترفع عن الحساسيات المرضية في الأمور التافهة، التي تشغل الناس عن تبين الجواهر من الحصى والتبر من التبن.

فالعجب كل العجب من فقهاء لا يستحضرون الفوارق من فرط ما أعمتهم جدلية الأشباه والنظائر التي حفظوها من متونهم الصفراء، ليخوضوا في مثل هذه الفتوى، دون أن يتنبهوا إلى محذورين قاتلين:

1) قياس مجتمع صناعي "ما - بعد – حداثي" على **المجتمع الزراعي الحِرَفي للقرن الثالث الهجري،**

2) استعمال ثنائية: دار الإسلام/ دار الحرب!، بينما لا وجود لهذه التقسيمة الضيزى في الواقع المُعاش المعاصر سواء بالنسبة للمسلمين الإحصائيين الأغلبيين الذين لا يحتكمون أصلاً من فرط أميتهم الدينية إلى الشريعة، أو بالنسبة للشعوب الغربية التي حيدت الطبقة المتنورة منها بعد أنهار من الدم المسفوح على نصب الحرية، الكنيسة في المجال السياسي، من خلال دساتيرها المؤسسة التي تتبنى العلمانية، وفتحت بالتالي الباب شرعاً للإسلام لأن يدخل إلى هذه الديار بسلام أسوة بغيرة، ليجرب حظه في البقاء للأصلح، لأول مرة في التاريخ الغربي كله.

فكيف يستقيم الإفتاء في مثل هذه الأمور على من اشتهر بالعي المطلق خارج حقله الميت، وعلى من يجهل بأبجديات قواعد الاقتصاد وعلم الاجتماع المعاصرين في تشكيل الذهنية والبيئة الاجتماعية في ديار المهاجر التي وصفها الرياضياتي والفيلسوف البريطاني المخضرم برتراند راسل {Bertrad Russel} - (1872

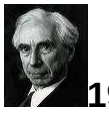
1970)، الخبير بها، وصف المعاين بقوله[7]:

{النظم الاقتصادية لها تأثير كبير على تشجيع الحياة أو تحطيمها.

7أنظر: برتراند راسل في:" مبادئ إعادة البناء الاجتماعي " (Russel, B. 1971: Principles of social Reconstruction, London, pp. 168 - 169.)

وعدا الاسترقاق، فإن النظام الصناعي الحالي لأكبر محطم للحياة وُجِد على الإطلاق }

فهذا قول خبير بهذه المجتمعات المعاصرة.

ولا يجب أن تدّارك معارف المفتي المهجري المحلي المخضرم المتعدد التخصصات، وعلمه، وفقهه، وفهمه، بعد أن يكون قد قطع كل صلة بالفقه كما تطور في التاريخ، وكما نزله أصحابه على شعوبهم بحسب بيئاتهم، عن مثل هذا الفهم وهذا التحليل للواقع الغربي قبل أن يتصدر للفتوى.

إذ تحطيم الحياة معناه تحطيم النفس البشرية

ثم، ما تجدي الفتوى لنفس محطمة فاقدة لملكة الخيار التي من أجلها خُلقت؟.

والمسلم به اليوم بين الاقتصاديين، أهل الاختصاص، خصوصاً بعد تحرير الصرف سنة 1971، عندما أوقفت الولايات المتحدة الأمريكية العمل باتفاقية "نظام بروتون - وودز " (Bretton Woods system)[8] التي كانت تحدد معدل الصرف الثابت بين عملات الدول المختلفة، أن المشاكل التضخمية البنيوية التقليدية التي لا ينفك عنها الاقتصاد العالمي المعاصر قد تعوّصت بسبب هذا التحرر الفوضوي الطارئ للصرف.

وقد تخلصت الولايات المتحدة بهذه الحيلة، مشهرة قوتها أمام العالم، من ورطة مديونيتها للخارج التي جعلت حلفاءها وباقي دول العالم يتحملون القسط الأوفر منها، بحيث يمكن القول بأن كل الدول اليوم بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية دول مفلسة لمديونيتهم الورقية الكبيرة ، حيث بلغت المديونية العالمية مع بداية الألفية الثالثة حدود 300 تريليون دولار[9] كمشتقات مالية يُطلق عليها عادة اسم: "الأوراق المالية القِمامية"[10] بينما كل التجارة العالمية في المواد الأولية والاقتصاد المنتج لا تتعدى حوالي 12 تريليون دولار!، أي نسبة 1 إلى 25!

وقد لوحظ أن كل المشتقات الربوية، التي تنضوي تحت ما يطلق عليه الخبراء الاقتصاديون: " الفقاعة التضخمية"، تتوسع بمعدل 70% سنوياً، بله وفي ارتفاع مستمر!.

أضف إلى هذا أن أمريكا فرضت على الخليجيين المنتجين للبترول وغيرهم تسعير برميل النفط بالدولار الأمريكي، مما أمد الدولار وهمياً بسند الذهب الأسود بدل الذهب الأصفر ولو إلى حين، على ما شرح بتفصيل

---

[8] وقعت إتفاقية "بروتون وودز" في يوليوز سنة 1944 وأصبحت سارية المفعول في 27 ديسمبر1945 من أجل تنظيم العلاقات النقدية الدولية مع احترام سيادة الدول. ومن أثارها المباشرة تأسيس البنك الدولي الذي شرع في نشاطه سنة 1946.

9أي 300000 بليون (مليار) دولار أمريكي.

10 نسبة إلى القمامة

العميـل الأمريكـي جـون بيركينـز (John Perkins) فـي كتابـه: "اعترافـات قاتـل اقتـصادي بـأجر" 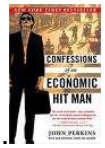 (Confessions of an Economic Hit Man).

ويكفيك أن تلاحظ أن معدل صرف الريال السعودي إلى الدولار الأمريكي ثابت لا يتغير، وكأن السعودية، مجبرة أختك لا بطلة، ولاية أمريكية صرفة، مع أن الدولار ظل يتذبذب ويفقد من قيمته الورقية باستمرار إزاء العملات الأوروبية الأخرى والأورو بالذات، حتى أنه فقد تقريباً نصف قيمته خلال العقد المنصرم، لتدرك أن الحديث عن **البنك الإسلامي!!!!** بهذه الخلفية، شقشقة فيها الكثير من التدليس والافتراء على الله وعلى رسوله وصالح المؤمنين!

ولا شك أن العقار في مثل هذا النوع من الاقتصاد الربوي الهيكلي يعتبر أحد العناصر المستقرة نسبياً في حالة وقوع إفلاس عام محلي، قطري أو عالمي.

وقد لوحظ أن كل الجاليات التي تقاطرت على هذه الديار لم تجد من مخرج عندما ألزمتها الظروف غير المواتية للمنافسة الحُرّة والمتكافئة في سوق الاستهلاك سوى أن ترتمي على هذا القطاع لمضمونيته النسبية.

فقد لجأ إليه المهاجرون الإيطاليون إلى أمريكا، عندما اكتشفوا أن من سبقهم من المهاجرين الأوروبيين قد استحوذوا على كل مرافق الاقتصاد، ليجربوا حظهم باللجوء إلى القوة لأخذ نصيبهم من الكعكة باستحداث آلية المافيا. ثم حذا حذوهم اليهود في المنحيين معاً من بعد. وهو ما نُشاهد المهاجرين الأسيويين يقتفونهم فيه حذو القذة بالقذة بدورهم، بينما مفهوم "المافيا" أو ما شاكلها من الممارسات اللا – أخلاقية، من أجل أكل أموال الناس بالباطل محذور اللجوء إليها من طرف المسلم وفي أي ظرف من الظروف.

فكيف يجرؤ على الفتوى في مثل هذه الأمور من لا معرفة له بالبنية الاقتصادية الربوية لكل اقتصاديات بلاد المهجر، بله العالم تبعاً؟.

فكل مهاجر ابتداءً مضطر وملزم بالتعامل بالربا مع الأبناك الربوية أمام تعذر وجود البدائل العملية، المتمثلة في " **بدائل لا-ربوية**".

فما بالك أن "**البنك**" الذي ينعت تجاوزاً ب "**الإسلامي!**" وليس له من الإسلام سوى الاسم، إن وجد في هذه الديار، فهو سيكون لا ربوياً في الظاهر فقط، ومهما احتال، وإلى مستوى وسقف محدد، ثم ينفضح أمره

ويغمره التعامل الربوي فوق ذلك المستوى الحرج لينغمس في التعامل الربوي المحض ولا فكاك من ناصيته إلى أخمص قدميه.

أضف إلى هذه الإحراج البنيوي الصرف إحراجان محايثان:

1) أن المسلم كغيره من المواطنين مُضطر إلى التعامل مع الصناديق الربوية المختلفة من شاكلة: صناديق الضمان الصحي والضمان الاجتماعي والتأمين..الخ. بل سينتهي في آخر المطاف شأنه شأن أي مواطن آخر، إلى أكل الربا المحض مائة (%) في المائة (%) أثناء تقاعده أياً كانت مهنته!.

وهذا يشترك فيه المسلم الأغلبي (*أي المتواجد في البلاد ذات الأغلبية الإسلامية*) والمسلم الأقلي (*أي المتواجد في بلاد المهاجر كمهاجر حديث أو من المتحولين إلى الإسلام من ديانات أخرى ضمن غالبية من غير المسلمين*).

2) الوقوع في محذور آيات سورة النساء:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا {97} إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً {98} فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا {99} وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {100}﴾

فالمحاذير واضحة وضوح الشمس بالنسبة للمهاجر الفار بدينه من أنظمة السوء والجبر والقهر التي هي أتعس نظم الحكم بإطلاق، حتى وهي تتوارى من وراء بهارات ظاهرها الإسلام ومن قبلها الكفر البواح، كما ترى.

لكن إلى أين؟ والاقتصاد عالمي!

ثم إلى أين ؟ وقد فرّ من جحيم بلده وضيق العيش فيه ومن قهر سياسييه ومستبديه!

وهذه ليست إشكالية جديدة في حد ذاتها، بل معكوسة تاريخياً بالنسبة لما حصل لمسلمي الأندلس عندما لم يُسمح لهم بالحرية الدينية وأجبروا على التنصير، ثم طردوا بعد ذلك من ديارهم وشتتوهم في مهاجر الدنيا بسبب معتقدهم.

وقد استعرضنا من قبل فتوتي الفقيهين المتعاصرين: أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني (834 هـ/ 1430 م - 914 هـ/ 1508 م)، وأحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني الفاسي (ت: 929 هت/ 1522 م) في

موضوع الهجرة من الأندلس يومها، بينما تغيرت الوضعية التي عاشتها تلك الأجيال ونعيشها نحن اليوم رأساً على عقب.

وقد أوضحنا من قبل، أن بالرغم مما يظهر من تعارض بين الفتوتين، إلا أنهما وضمن سياقهما التاريخي وطرفهما، فقد كانتا مكملتين لبعضهما البعض، ذلك أن فتوى الونشريسي أباحت الإقامة للمستضعفين، وجاءت فتوى الوهراني لتوضح للمستضعفين المتخلفين بالأندلس كيف يجب أن يتصرفوا ويتأقلموا مع الأوضاع الجديدة.

وهو ما قام بتطبيقه الموريسكيون[11] بنجاح منذ سقوط غرناطة سنة 1492 م إلى طردهم الأخير من طرف فيليب الثاني بمرسوم الطرد الذي أصدره وعممه سنة 1609 م.

وقد كمنت قوة الموريسكيين الأساسية في التفافهم حول تنظيمهم " **الجماعة** " بقيادة زعماء فقهاء مؤطرين لهم، لم يقنطوا قط من أنهم سيعودون يوما ما إلى ما كان عليه أسلافهم.

وقد أدرك فقهاء الموريسكيين، وعلى أمية متأخريهم المفرطة بسبب الحصار والخناق المفروض عليهم والقتل بالظنة، أن لا بقاء لهم دون تكتل وأن لا دوام لرابطة الأخوة الإسلامية بينهم دون تكوين " الجماعة"

ففرض تكوين "**جماعة**" ينتظم المسلمون تحت مظلتها فرض من فروض العين على كل فرد مسلم لقيام شعائر الجماعة بعد قيام شعائر الأفراد.

وكمثال على هذا:

فمتى تجمع من مُقيمي المسلمين في قرية ما أو بلدة ما نصاب أربعين قادراً مُكَلفاً من غير أولي الأعذار توجب عليهم القيام بفرض صلاة الجُمعة. ووظيفة الجمعة الأساسية هي خلق التواصل بين المسلمين من أجل التعرف على بعضهم البعض وفرز ذوي الحاجات المستحقين لمصارف الصدقات والزكاة وتناول ما يعترضهم من مشاكل بالدرس والعرض، بل توجب عليهم إشهاد الشهود على زيجاتهم والحفاظ على استمرارية الإسلام في ذريتهم بتوفير كل متطلبات التعليم والعيش الكريم لهم مهما كلفهم ذلك من ثمن وتضحيات، لأن كل هذا يتنزل تنزيل الحفاظ على الدين ولا يحفظ الدين سوى بالحفاظ على ذريتهم.

لذلك اجتهدت **محاكم التفتيش** السيئة السمعة والذكر في البحث عن فقهاء الجماعة لاستئصالهم. وهو خزي سيظل يُلاحق الكنيسة إلى يوم يُبعثون.

ولا شك أن وضع المسلمين اليوم في ديار المهجر **العَلْمانية**، أحسن بكثير من وضع ***الموريسكيين*** تحت وطأة **محاكم التفتيش المسيحية الاستئصالية**.

[11] التسمية الإسبانية لمسلمي الأندلس تحت محاكم التفتيش المسيحية.

1) فالأول يُقرِّر دستورياً بعدم تدخل الدولة في الشأن الديني بالإيجاب أو بالسلب، وهو ما يُقارب تعامل الإسلام مع المخالفين العقائديين بعدم الإكراه في الدين، ومهمة المسلم هنا، كأي مواطن، هو أن ينبه على الخلل في المنظومة، إن وجد، ويطالب بما يخوله له الدستور وحقوق الإنسان بتغييره.

2) والثاني استئصالي وصاحب حلول نهائية لا ينفع معه جدل![12]

ومن هنا فلا مندوحة للمسلم من التعرف على بنود الدستور لبلد إقامته، حتى يكون على بينة من أمره فيما يخص مواطنته وما يجب عليه وما يستحق ضمن هذه البيئات الجديدة. وهي أمور يجب أن تستوعبها "الجماعة" وتدرسها لناشئتها.

فوعي المسلم بهذه المسلمات والأولويات الاقتصادية البنيوية والإحراجات الاجتماعية، ثم وعيه بالمتطلبات الشرعية من حيث المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية وضرورة التضامن والتكافل في السرّاء والضرّاء لهو من الأهمية بمكان في بلورة واستشفاف استعمال البدائل الشرعية:

أولا: على مستوى الأسرة، ثم

ثانياً: على مستوى الحي، ثم الجماعة، ثم القطر..الخ.

وهو ما سنعرض له بأمثلة توضح الانطلاقات الشرعية ونوع الاسقاطات في مثل هذه النوازل، منتقدين لمثل تلك المناهج التجزيئية خارج الزمان والمكان والواقع.

وقد اكتشف المسيحيون، ومنذ القرن الرابع عشر المسيحي المناقضة المعيشية التي بدأت تتبلور في الغرب بوضوح حتى قال أحدهم:

{آكل الربا سيلج النار والممتنع عن أكله سيقبع في الفاقة }

وهو واقع ملموس في هذه الديار.

فكان لنا أن نخوض في هذه التجربة التاريخية كحفرية من حُفريات هذه المجتمعات التي دخل المسلم في عقد اجتماعي معها ليكون على بينة من أمره ولا يكرر المكرّرات الفاشلة أو المجهضة، دون الاعتماد على إطاره المرجعي الصرف، لا يحيد عنه ولا يزيغ.

---

[12] هذا أساس اعتذار الكنيسة بواسطة البابا يوحنا بولس الثاني في " تحمل المسؤلية " التاريخية التي ألقاها في مارس سنة 2000 ببازيليكا القديس بطرس في روما تحت غطاء إعلامي عالمي. فهل هذا أعاد حقوق الأباء والأجداد ؟.

وسنعرض إلى من حلّل التعامل بالربا في ديار المهجر كالأحناف (*أصحاب أبي حنيفة النعمان*) والإمامية من الشيعة الجعفرية وسنبحث في أدلتهم وبراهينهم لنخلص إلى القول الفصل: بأن لا متكأ للفريقين فيما ذهبا إليه بسند صحيح إلى الرسول ﷺ، بحيث تنقطع دونه الآراء، اللهم ما كان من ضعاف الروايات التي لا تُغني عن الحق شيئاً في مثل هذه الأمور.

ولا يفوتني أن أنبه إلى خطر آخر مميت وحالق للدين وهو عدم تورُّع بعض المفتين متى ما خالطوا السلطة، على التجرؤ على الإفتاء بفتاوى ضالّة، لا تندرج ضمن تخصصاتهم ومُضِلّة في آن حال:

أ) فتوى الراحل الشيخ **محمود شلتوت** مفتي الأزهر بخصوص لا ربوية "***صناديق التوفير***" التابعة لمصلحة البريد، مع أنه لا يشُكُّ لبيب في كونها من الربا المحض!، ثم

ب) فتوى مفتي مصر الحالي سيد **محمد طنطاوي** التي يُحَلّل فيها " **ربا البنوك**"[13] وهو أجهل من غراب في هذا الموضوع.

فإن عددنا هذه من زلّات العلماء فأين يذهب المسلم في أخذه وتقليده لمثل هؤلاء المشايخ المُضلين وعاظ السلاطين؟

لذلك ألزمنا أنفسنا بتعرية زلات أمثال هؤلاء الأدعياء في سلسلتنا الحوارية هذه لا تأخذنا في الله لومة لائم ولا صد عازم.

وسيجد القارئ الكريم، على ما عوّدناه في باقي كتب " **السلسلة الحوارية**"، أننا توسعنا في سرد وفي تتبع الأخبار في مظانها باستقصاء، كي نتحقق أولاً من أصالة الأصول تحققاً يقينياً، أو تطمئن النفوس الناقدة أنه كذلك، قبل إعمال آليات التأصيل الفقهي من تنقيح وتحقيق وتخريج للمناطات...إلخ.

---

13 الفتوى نشرتها الصحف المصرية بتاريخ 1989/9/8 م ونقلتها وسائل الإعلام المختلفة وتقول أن " شهادات الاستثمار" حلال لا ربوية! وكذلك " صناديق التوفير". بينما كانت صدرت فتوى من سلفه السابق شيخ الأزهر السيد جاد الحق في 1979/3/14 م أن أذون الخزانة وسندات التنمية التي تصدرها الدولة بمعدل ثابت من باب القرض بفائدة. وكذلك الفتوى الصادرة بتاريخ 1980/8/2 التي ألحت على أن " شهادات الاستثمار ذات الفائدة المحددة مُقدّماً من قبيل القرض بالربا. بل هذا مخالف لما أفتى به الشيخ طنطاوي نفسه في فتواه المسجلة برقم 124/41 بتاريخ 14 رجب 1409 هـ الموافق 1989/2/20 م. ردّاً على الرسالة التي قيدت برقم 515/ لسنة 1989 م من طرف الموطن يوسف فهمي حسين بشأن تحريم "فوائد البنوك". وقد شنع على فتوى السيد محمد طنطاوي هذه ثلاثة وثلاثون عالماً من عماء الأزهر اجتمعوا بمكة المكرمة لهذا الغرض وأصدروا بياناً بذلك في ذي الحجة 1411 هـ /يونيو 1991م.

وأعْلَمُ علم اليقين ما قد يصد القارئ الكريم عن تتبع مثل هذه التخريجات المطوّلات، لما قد يَظُن أو يتصورٌ خطأ أن هذا من نافلة القول ومن لزوميات ما لا يلزم!، مع أن هذا هو ما حفظ له دينه من تلاعب المتلاعبين وغبش المهوسين.

ويكفيه للوقوف على أهمية هذا المنهج، أننا نثبت له في كل مسألة مسألة من هذا النوع من التخريج أننا قد نتوصل به إلى حقائق مخالفة لما اعتقده الأسلاف في نفس الأمر.

فليعالجها القارئ الكريم بما تستحقه من عناية وأناة، ما تحملناه نحن في إخراجها له ليقف على القول الفصل في المسألة المعروضة.

وكما لا يخفى فالحكم تابع للأصل ويدور معه حيث دار.

ثم إننا لن نكتفي بعرض بعض الأخبار من وجهة نظر السنة فحسب، بل سنتبع ذات المنهج في معالجة أخبار الجعفرية، إن تقاطعت مع مرويات السنة وسنحكم عليها بما تحتكم إليه الأصولية الجعفرية المتأخرة في مرجعيتها المنوطة بأئمتها، كي يقف المسلم الحواري الدّاعية على المنهجين من حيث القوة والضعف والرجاحة عند الائتلاف أو الاختلاف، لأنني وجدت أكثر الحركيين المحسوبين على السنة، أو من مُقلدة الإمامية أجهل من غُراب في مثل هذه المسائل علهم يصححوا بعض مواقفهم أو بعض منطلقاتهم.

ولا أقصد بعملي هذا، الإقصاء أو التعجيز بقدر ما أروم التقريب الحقيقي الذي حاروا في إيجاد مدخل سليم إليه من داخل شرنقة التمذهب أو قوقعة الحوزات.

وكل مدخل مدخل عللناه بعلته أو بدليله وبرهانه كي يكون المسلم على بينة من أمره في دينه ودنياه،

والله الهادي إلى سواء السبيل.

انتهى ويليه الجزء الرابع